تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة اَل عمران | الأية 82

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. الحمد لله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين هذه الاية الكريمة - 00:00:00

من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ثلج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت. وتخرج الميت من حي وترزق من تشاء بغير حساب - 00:00:49

لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الاية هذه الاية الكريمة نهي من الله جل وعلا لعباده المؤمنين ان يوالوا الكفار ان يوالوهم من دون المؤمنين وهذه يدخل فيها شيء ان - 00:01:13

ان يوالوهم دون المؤمنين. وهذه مصيبة عظيمة او يوالوهم مع المؤمنين وتلك مصيبة مواالتهم مع المؤمنين مصيبة. ومواالتهم ضد المؤمنين مصيبة اعظم لا يتخذ المؤمنون الكافرين اوليا قيل في سبب نزولها - 00:01:50

ان بعض المسلمين كانوا يوالون بعض اليهود من بينهم وبينهم صلة معاملة وصداقة او رظاعة او مصاهرة في الجاهلية واستمرت مواالتهم لهم. فنهاهم الله جل وعلا عن ذلك وقيل نزلت في عبد الله ابن ابي ابن سلول - 00:02:33

رأس المنافقين حيث كان هو ومن معه من المنافقين يوالون الكفار واليهود ضد المسلمين المؤمنين وينقلون اسرار المسلمين الى هؤلاء الكفار من اليهود والمشركين وقيل نزلت في عبادة ابن الصامت رضي الله عنه - 00:03:12

لما كان يوم الاحزاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان معي خمسمائة من اليهود ممكن استعين بهم ضد الاحزاب في هذه المعركة وفي هذا الموطن الحرج فانزل الله جل وعلا لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء - 00:04:00

من دون المؤمنين وعلى كل فالاية الكريمة واضحة في النهي عن موالاة الكفار سواء كان في الصداقة والقرابة او في الحلف الجاهلي وما قبله او في الاستعانة بهم على قتال المؤمنين - 00:04:42

ونحوهم الاستعانة بالكفار او بالمنافقين او باليهودي وغيرهم من الطوائف في القتال سواء كان القتال بين فئتين متناحرتين من المسلمين او القتال بين المسلمين والكفار لان الكافر هواه وميله ونصرته مع من يشاكله - 00:05:24

فانزل الله جل وعلا لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين بل يوالي المؤمنين ويعادل كافرين. والايات المشابهة لهذه الاية في القرآن العظيم كثيرة جدا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة - 00:06:06

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر من الله ورسوله الاية والايات كثيرة وفيها النهي عن موالاة الكفار سواء كان ذلك مع موالاة المؤمنين او بدونها لا يتخذ المؤمنون فاعل الكافرين اولياء - 00:06:45

لما اتخذت اوسب مفعولين المفعول الاول الكافرين والمفعول الثاني اولياء من دون المؤمنين حالة كونهم من دون المؤمنين يتخذونهم ولاية ويتركون ولاية المؤمنين ومن يفعل ذلك وعيد من الله جل وعلا - 00:07:20

فليس من الله في شيء فالله بريء منه اوفى وبريء من الدين او فهو خارج عن طاعة الله وعيد شديد اذا ابعد عن الله جل وعلا لان الله جل وعلا وعلى ولي المؤمنين. واذا كان هذا ليس من الله في - 00:07:53

شيء فليس الله وليه. وليس من المؤمنين. ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء. لان ما فعل هذا الا من باب اساءة الظن بالله وطلب

النصر من اعداء الله - 00:08:24
واعداء الله لا ينصرون من وعلى الله حتى يتبرأ من الله جل وعلا ومن يفعل ذلك فليس من الله فيه شيء الا انت تتقوا منهم تقى رخصة هذه رخصة وليست عزيمة. كما قال بعض العلماء رحمهم الله رخصة - 00:08:48
رخص الله جل وعلا لعباده الموالاة في الظاهر لا في الباطن كما روي عن ابي رضي الله عنه قال انا او لا نتبسم في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم يعني يجاملهم في الظاهر - 00:09:18
مجاملة في الظاهر دون الباطن الا ان تتقوا منهم تقاة. يكون تخافون شرهم. وهم اقوى وامكم منكم واذا اظهرتم له الملعدا تسلطوا عليكم ولا قبل لكم بهم. فحينئذ رخص الله جل وعلا لعباده - 00:09:50
ان يقابلوهم باظهار الالفة وليكن هذا باللسان فقط دون القلب. الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان القلب لا يطلع عليه الا الله. فاذا كان القلب يألفهم ويودهم فيأتي الوعيد في هذا في - 00:10:25
الاية واذا كان القلب يكرههم ويبغضهم فالله جل وعلا عذر في اظهار المودة في اللسان فقط لان لا يتسلطوا على المؤمنين. كان يكون مؤمن مع مجموعة كفار ولو اظهر لهم العداء لقتلوه. وفتكوا به ولا قبل له بهم. في ظهر لهم المودة - 00:10:59
في الظاهر بحيث لا يتسلط على المؤمنين بقتل ولا يظهر على اسرار مؤمنين لانه اذا اظهر وبين اسرارهم فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وانما يظهر لهم المودة في اللسان بدون ان يكون منه مقابل ذلك فعل في اذى - 00:11:41
للمسلمين وان او كان يكون المسلمون في حالة ظعف ويضطرون الى مجاملة الكفار ظاهرا. لانهم لو اظهروا لهم العدا لتسلطوا عليهم ولا قبل لهم بهم ورخص الله جل وعلا لهم في هذا الا ان تتقوا منهم تقى تخافوا منه - 00:12:10
فتظهر لهم المودة من باب التقية في اللسان دون القلب ويحذركم الله نفسه ابو عيد لمن خالف امر الله جل وعلا اودهم ودهم في القلب واحبهم والفهم والله مطلع على ذلك - 00:12:43
والى الله المصير يحذركم الله عقابه وانتم راجعون اليه. سائرون اليه. لا لكم ولا مفر من الله جل وعلا لان الانسان في حال الدنيا قد يستطيع الفرار من عدو له - 00:13:18
او ترصد الله ونحو ذلك. واما من الله جل وعلا فلا محيد ولا مفر والمرجع اليه. وهو اذا شاء عاقب عبده بما شاء والى الله المصير المرجع والمعاب انها تبارك وتعالى عباده المؤمنين ان يوالوا الكافرين وان يتخذوهم اولياء يسرون اليهم بالمودة من - 00:13:53
دون المؤمنين ثم توعدهم على ذلك فقال تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي ومن يرتكب شيئا من ذلك فقد برئ من الله كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليه - 00:14:34
بالمودة الى ان قال تعالى ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم - 00:14:56
سلطانا مبينا. وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم الاية وقول الله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا من خاف في بعض البلدان والاوقات من شرهم فله ان - 00:15:13
بظاهره لا بباطنه ونيته. كما قال البخاري عن ابي الدرداء انه قال انا لنكشر في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري قال ابن عباس رضي الله لا يتخذ المؤمنون خطاب على سبيل الغيبة. وقال جل وعلا الا ان تتقوا - 00:15:38
منهم تقاة خطاب للمخاطب ذكر بعض العلماء الحكمة والله اعلم قال هناك لانه لا يليق بالمؤمن ان يفعله وما خاطب عباده المؤمنين بذلك قال لا يتخذ المؤمنون ما قال لا تتخذوا ايها المؤمنون قال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وتوعد - 00:16:03
من فعل ذلك بانه ليس من الله في شيء هذا شيء لا يحصل وان حصل فمن حصل منه ليس من الله في شيء ثم خاطب عباده المؤمنين بالرخصة التي رخص لهم فقال الا ان تتقوا منهم - 00:16:37
اه ولم يقل جل وعلا الا ان يتقوا منهم تقات لان هذا فيه رخصة وفيه لطف من الله جل وعلى فخاطب عباده المؤمنين على سبيل

الخطاب. الا ان تتقوا منهم تقى - 00:17:02
وقال الثوري قال ابن عباس رضي الله عنهما ليست التقية بالعمل وانما التقية باللسان ويؤيد التقنية ليست في العمل يعني ما يجوز للانسان ان يعمل لصالح الكفار ويقول هذه تقية لا - 00:17:22
التقية في اللسان الكلام معهم فقط. لكن تخدمهم وتعمل لصالحهم. وتتجسس لهم. وتنقل الاخبار اليهم وتؤذي المؤمنين من اجلهم. وتقول هذه تقية؟ لا. ليست التقية بالعمل وانما التقية في اللسان. ويؤيد ذلك قول الله تعالى - 00:17:43
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية ثم قال تعالى ويحذركم الله نفسه ان يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته وعذابي لمن والى اعداءه وعاد اولياءه ثم قال تعالى والى الله المصير. اي اليه المرجع والمنقلب ليجازي كل عامل بعمله - 00:18:10
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:37